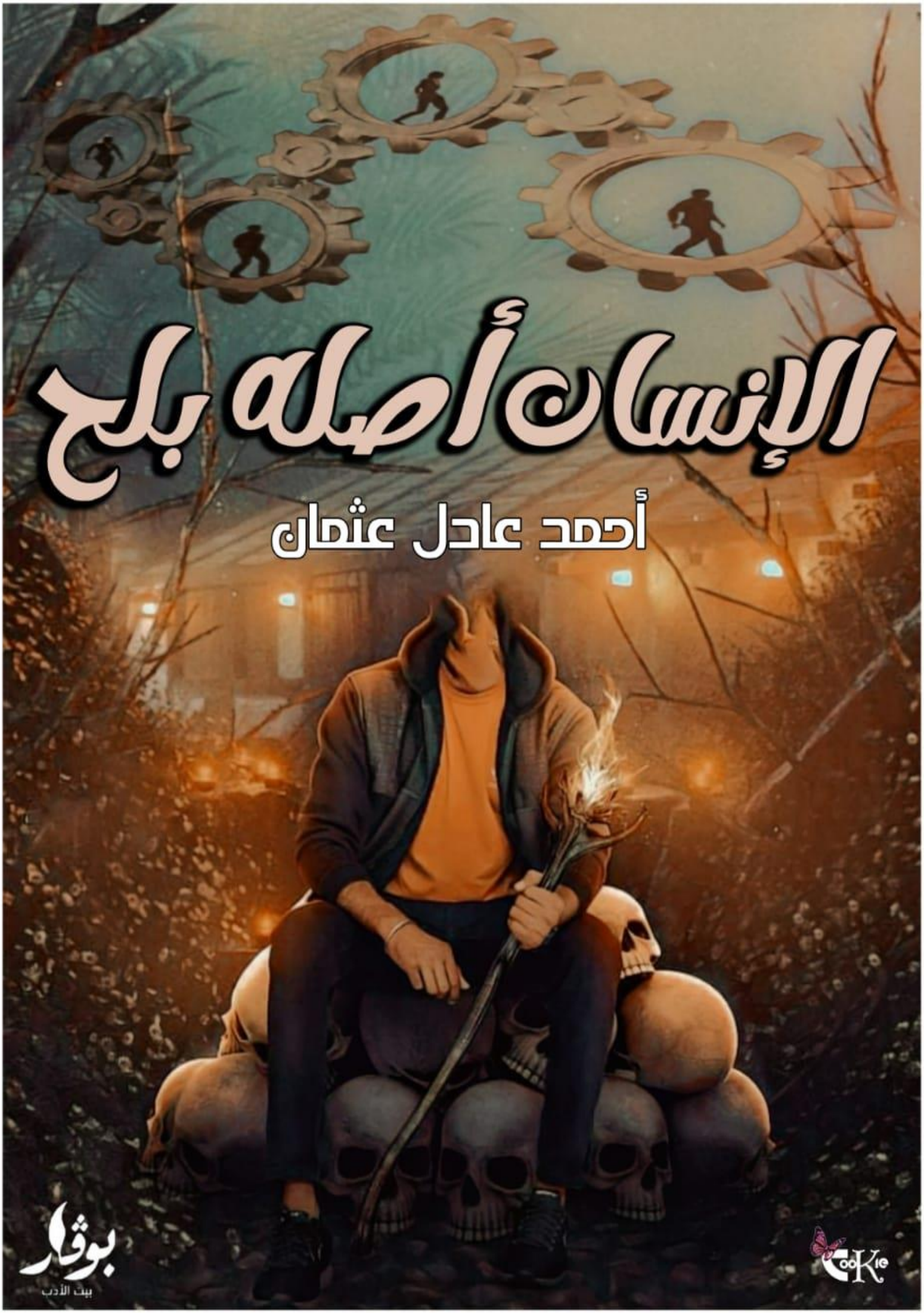
الإنسان أصله بلح
أحمد عادل عثمان
بوڤار
بيت الأدب

الإنسانُ أصلُه بَلح

أحمد عادل عثمان

نوع العمل : مقالات

الكاتب : أحمد عادل عثمان

تدقيق : ابتهال أشرف

تصميم الغلاف : كوكي أنور

تصميم داخلي : سارة عيد

تعبئة وتنسيق : سارة عيد

فريق عمل بوڤار " بيت الأدب " للنشر الإلكتروني

https://www.facebook.com/DarBovaar

المُقدمة

لماذا أكتبُ المقالات؟

المقالة: هي فن مِن فنون الأدب، وهي قطعة إنشائية ذاتَ طُول معتدل، تُكتب نثرًا وتُلِمُّ بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقةٍ سهلةٍ وسريعة، ولا تُعني إلّا بالناحية التي تمسُّ الكاتب عَن قُرب، وتُعالج موضوعًا ما مُعالجة سريعة مِن وجهة نظرِ كاتبها.

والمقالة هي مِن أكثرِ الفنون الأدبية استيعابًا وشُمولًا لِشتَّى الموضُوعات.

ذاكَ أنَّ مُهمة الكاتب ليستْ في إضعاف النفوس، بل في تحريك الرؤوس.

فكُلُّ كاتبٍ لا يُثير في الناس رأيًا، أو فكرًا، أو مغزى يدفعُهم إلى التطور أو النهوض أو السُمو على أنفسهم؛ لا يُحرِّكُ فيهم غيرَ المشاعر السطحية العابثة.

الفصل الاول

بيت الأدب

" أنا بُرجُوازي مُتعفِن "

البُرجوازية Bourgeoisie مُصطلح فرنسي مُشتق مِن كلمة Burgeis. وهذه كانت طبقة رسمية في المُجتمع الفِرنسي، ويُصنّف المُنتمون لها وِفقَ مصدر دَخلِهم.

في الثقافة الفرنسية، البُرجوازية معناها: أعلى شريحة مِن شرائح الطبقة المتوسطة، تطورت الكلمة بعد ذلك وأصبحَ معناها: طبقة التجار. وحتّى القرن التاسع عشر، كان معناها بصفةٍ أساسية: الطبقة الوسطى بين الأغنياء والفقراء.

البُرجوازية بشكلٍ عام: هي الطبقة التي في يَديْهَا وسائل الإنتاج، أو رأس المال في المجتمع الرأسمالي، والذين أحيانًا يستغلوا امتلاكهم لعناصر الإنتاج؛ تكوين ثروة على حساب العمال البسطاء واستغلالهم، وهذا ما قد يُعِيب البُرجوازي.

في فيلم "فوزية البرجوازية"، إنتاج ١٩٨٥، بطولة إسعاد يونس وصلاح السعدني. إسعاد يونس (التي قامت بدور فوزية) شخصية مُثقفة هي وزوجها، يسكنون في عمارة صاحبها لديه محل حِلاقة.

في إحدى المرات "فوزية" كانت تنشر الغسيل فوقع منها بنطلون على جيرانها الذين يسكنون أسفلها، فلمّا سألت عن البنطلون، قالت لها جارتها: "موقعش عندنا"، تحدث بينهم مُشاجرة كلامية، تنتهي بأنَّ "فوزية" تطلق لفظ "بُرجوازية" على جارتها، زوجة صاحب محل الحلاقة وصاحب العمارة.

وتبدأ الأزمة عندما لا تفهم جارتها البسيطة تفسير "برجوازية"، ويظل التساؤل عن معنى الكلمة يُحيرها! هل معناها أنها حرامية، أو كلمة أبيحة، أو ماذا؟

كانت تلك أجزاء من فيلم (فوزية البُرجوازية)

رؤية الماركسية للبرجوازية:

جاء أعنف نقد للبرجوازية من "كارل ماركس"، الذي هاجم بضراوة النظريات السياسية للبرجوازية ورؤيتها للمجتمع والثقافة، وما رأى أنها تنشره مِن مفاهيم خاطئة للعالم. حيث يرى "ماركس" أنَّ البُرجوازية برزتْ كطبقةٍ حاكمة جديدة، تهدفُ إلى إعادة تشكيلِ العالم؛ ليصبح على صورتها وفقًا لمفاهيمها الخاصة.

تعرّف الماركسية البرجوازية: أنها طبقة اجتماعية تحصل على مصدر دَخلها مِن مُمتلكات تمتلكها وتُدِيرها، أو مِن التجارة الرأسمالية، أو مِن بيع وشراء البضائع والخدمات.

في العصور الوسطى كان البُرجوازيون هُم أصحاب الأعمال، والموظفون الصغار، والمقاولون، وموظفو البنوك والتجار، ثم في عصر الصناعة الرأسمالية امتلكوا وسائل الإنتاج (الأراضي والمصانع والمكاتب ورأس المال والموارد أيضًا).

وقد مكنَّهم هذا مِن توظيف عدد كبير مِن العمال الذين ليسَ لديهم أي مصدر دخل سُوى بيع مجهودهم للآخرين الذين يمتلكون منح فرص العمل.

ترى الماركسية أنَّ طبقة البُرجوازية وطبقة البروليتاريا (العمال) لابدَّ وأنْ تصطدما معًا في صراع؛ فالعمال الذين لا يمتلكون وسائل الإنتاج يجب عليهم أنْ يبحثوا عن فرصة عمل؛ ليتمكنوا مِن العيش.

يقوم الرأسماليون بتشغيل العمال في مشروعاتهم؛ لإنتاج سلع أو خدمات. تصبح هذه السلع والخدمات مِلكًا للرأسمالي، ويقوم الرأسمالي ببيع هذه السلع، ويحصل على الأموال في المقابل.

ويرى "ماركس" أنَّ الرأسمالي حصل على هذا المال دون أن يُمارس عملًا فعليًا، وأنَّه حصلَ على هذه الثروة من خلال استغلاله عمل وجهود العمال الذين يعملون لديه؛ لذا يرى "ماركس" أنَّ النظام الرأسمالي يقوم على استغلال طبقة البروليتاريا أو العمال.

في المُجتمعات الشيوعية تعتبر كلمة (بُرجوازي) سبّة! وفي روايات الجاسوسية دائمًا ما كُنَّا نجدْ أنّ الجاسوس الروسي يَسُبُّ العميل الأمريكي بأنه "برجوازي متعفن"! وهذا نابع مِن استخدام "ماركس" نفسه لِلمصطلح، واحتقاره للطبقة البرجوازية مالكة رأس المال، التي يرى أنها تتبع أسلوبًا في الحياة يقوم على استغلال الآخرين.

كان "ماركس" مُعجبًا بالقيم الصناعية لهذه الطبقة، إلّا أنَّه كان ينتقد دائمًا أخلاقها الاستغلالية.

فيما بعد، وفي الدول الشيوعية نفسها التي تمتلك وتسيطر على كل وسائل الإنتاج، أصبح لفظ "بُرجوازي" يطلق على الموظفين الكبار، أو المسئولين في درجات الحكومة العليا، حيث أصبح اللفظ يُطلق على كُل مَن يتحكم في وسائل الإنتاج، بغضِّ النظر عن كَونه يمتلكُها أم لا.

أمَّا الأساس التاريخي لمفهوم البُرجوازية، فقد ارتبط بالحروب والقادة العسكريين، حيث قام الفيلسوف الإيطالي "نيقولا ميكا فللي" بمحاولة لِوضع نظرية سياسية؛ لنهضة إيطاليا وتوحيدها، ولمْ تقتصر نظريته على صفات الحاكم التي ينبغي عليه أنْ يتحلّى بها؛ ليستمرّ في منصبه، بل قام بالتمييز بين الطبقة التي تشارك بشكلٍ نشطٍ في النهضة، والطبقة الأُخرى التي يعدها ذات أثر سلبي في الدراما التاريخية، مع العلم أنَّه غالبًا ما يتم التأريخ لفلسفة "ميكا فللي" على أنّه قد فصل الأخلاق عن السياسة؛ لأن الهدف الأساسي من نظريته هو الوصول إلى غاية سياسية، بغضِّ النظر عن الوسيلة المستخدمة في ذلك؛ ولذلك قام "ميكائيل" بتبرير استخدام العنف في بعض الأحيان.

كما أنَّ الطبقة البُرجوازية تُشكل الضدّ لعامّة الشعب؛ فالشخصية البُرجوازية هي الحاكم، والنقيض له هو عامة الشعب، وينسبُ إلى "ميكا فللي" الربط بين السيكولوجية للزعيم والقائد ضد المتمردين عليه، وبعد أنْ ينفرد الحاكم بالسُلطة، عليه أنْ يُحافظ عليها، ويبذلُ كُلّ ما في وسعه؛ لتحقيق هذا المُبتغى، حتّى وإنْ كلّفَهُ ذلك استخدام وسائل لا أخلاقية.

وفي القرن السابع عشر، والثامن عشر، كانت التقاليد الشائعة حول دراسة التاريخ على أنَّه مجموعة من الأعمال التي قام بها الأبطال، والتي تؤكد على مدى قُوتهم، وإنْ كانت هذه الأعمال تُوصف بكونها أعمالًا تعسُّفية؛ فقد قال "باسكال": "لو كان أنف كليوباترا أطول أو أقصر؛ لتغيَّر وجه الأرض كُليًا"، وإنْ كان هُناك مُحاولات؛ لوقف المد البُرجوازي في الفلسفة الحديثة؛ فإنه كان عن طريق الديمقراطية، لكن الديمقراطية التي تقول بحكم الأغلبية، ستكون استمرارية حُكم الطبقة البُرجوازية بحسب وجهة النظر الماركسية، ويعود السبب في ذلك إلى أنَّ الأغلبية الموجودة في البرلمان هي مِن الطبقة البُرجوازية.

الفرقُ بين الأرستقراطية والبرجوازية مِن حيثُ المبادئ، لماذا ارتبطت الأرستقراطية بطبقة النبلاء؟

غالبًا ما يتمُّ الربط بين طبقة الأرستقراطيين والنبلاء باعتبارهم أنبلُ أفرادُ المجتمع، ويعودُ السبب في ذلك إلى تبني الفكر الأرستقراطي مجموعة مِن المبادئ وهي: أزلية الوجود، يعتقدُ الأرستقراطيون أنّ وجودهم قديم جدًا، بمعنى أنّهم وُجدُوا مُنذ الأزل، ويَرون أنفسهم أحَدَ

مظاهر الميل الطبيعي عند البشر لِقيادة النخب، الذين أثبتوا تفوقهم على باقي الطبقات.

التَّفوق العسكري: يبرِّر الأرستقراطيّون تفوقهم على باقي الطبقات بأنّ الغزو العسكري هُو الدليل، والمبرِّر الأساسي لتفوقهم، ولقد قدّم الفيلسوف الألماني "كارل ماركس" نقدًا لِكُل الأطروحات الفلسفية البُرجُوازية، على اعتبار أنّه يتوجب على طبقة "البروليتاريا" أنْ تُناضل مِن أجل انتزاع السلطة مِن الطبقة البُرجوازية.

أمّا أهم المبادئ التي يقوم عليها مفهوم البرجوازية فهي:

- مُناهضة الإقطاع: فقد تزامن ظهور الطبقة المُتوسطة البُرجوازية في قارة أوروبا، مع بداية تعزيز سُلطان المِلكية في العصور الحديثة؛ وكان الهدف مِن ذلك هُو ضمان مصالح الطبقة البُرجوازية، واستمرارية وجودها، وأنْ تتخلص مِن عدوان الإقطاعيين الواقع عليها.

- ارتباطها بالرأسمالية "Capitalism": فقد عزز النِّظام الرأسمالي سُلطان البُرجوازية، وقد أدّى ذلك إلى ظهور طبقة أرستقراطية جديدة تُسمى "أرستقراطية المال"، فقد قامت على أنقاض طبقة الأشراف والنبلاء،

وبهذا تُعَد البُرجوازية أرستقراطية جديدة، تقوم على أساس تمركُز الثروة في طبقة مُعينة، تسمى الطبقة البرجوازية.

وبهذا يظهر لنا الفرقُ بين مبادئ الأرستقراطية والبرجوازية، فكُلٌ منهما له مبادئ مختلفة.

الفرقُ بين الأرستقراطية والبُرجوازية مِن حيثُ النتائج: كيف اضمحلّت الأرستقراطية؟

إنّ الأسطورة السائدة بين عموم المفكرين، القائلة بأنّ الأرستقراطيين يعبّرون عن قيم أبدية وَرثوها عن أجدادهم شغلت بال المؤرخين وضللتهم في بعض الأحيان، فقد أقروا بأنّه عندما تغيرت الأوقات، أو الظروف، واجه الأرستقراطيون أزمات هددت وجودهم، وقد مرّت عدَّة سنوات؛ حتّى تم إدراك حقيقة أنّه لمْ يُثبت أيًا مِن هذه الأزمات المزعومة، وقد حصل هذا قبل مَطلع القرن العشرين، لكنْ الآراء تجتمع حاليًا على التأكيد على مدى مُرونة الأرستقراطيين، وقدرتهم على التكيُّف عندَ مُواجهتهم لِتغييرات اقتصادية، أو ثقافية، وقد اهتمّ الباحثون بدراسة المزاعم غير العقلانية التي أعلنتها طبقة الأرستقراطيين؛ للتمسك بالسُلطة وأحقيتهم في النفوذ، وبعدَ القيام

بالعديد مِن الأبحاث والدراسات؛ تبين أنّ الأرستقراطية أصبحتْ مجرد مُصطلح ذُكر في تاريخ الفلسفة وعلم الاجتماع، واضمحلّ بِسبب المزاعم غير العقلانية له.

أمّا مصير مفهوم البُرجوازية، فقد انتهى وجوده في تاريخ الفلسفة على يد الفيلسوف "كارل ماركس" و"فريدريك إنجلز"؛ فقد صاغا في بيان الحزب الشيوعي برنامجًا لتحرير طبقة العمال "البروليتاريا" مِن تغول الطبقة البُرجوازية على الثروات، واستئثارها بالسُلطة دونَ غيرها، ويُسمّى البرنامج الذي صاغه الفيلسوفان برنامج "النقاط العشر"، ويُعدّه الماركسيون أساس الفلسفة الماركسية؛ نظرًا لِاحتوائه على مجموعة مبادئ، وهي نزع الملكية العقارية، وتخصيص الريع العقاري لتغطية نفقات الدولة.

- فرض ضريبة تصاعدية.
- إلغاء قانون الوراثة.
- مُصادرة ملكية جميع المهاجرين والعصاة.

- مركزة التسليف في أيدي الدولة بواسطة مصرف وطني، يكون رأسماله للدولة وحدها.

- مركزة وسائل النقل في أيدي الدولة.

- زيادة الفبارك الوطنية وأدوات الإنتاج واستصلاح الأراضي الموات، وتحسين الأراضي المزروعة وفق تخطيط عام.

- جعل العمل إلزاميًا ومتكافئًا للجميع، وتنظيم المزارعين والصناع.

- التوفيق بين العمل الصناعي والزراعي، والعمل تدريجيًا على إزالة الفوارق بين الريف والمدينة.

- تربية عامة وجماعية للأفراد، وإلغاء عمالة الأطفال، والتوفيق بين التربية والإنتاج المادي.

وبهذا نستنتج أنّه تمَّ الإعلان عن نهاية مفهومَيْ الأرستقراطية والبُرجوازية في تاريخ الفلسفة، فقد حلّ مَحلهما مفاهيم أخرى، أهمها: البروليتاريا، والمقصود به "طبقة العمال".

***

" فِمينيست في مِصر "

أصبحَ مِن الرائج في مصر مُصطلح النسوية "فمينيست"، حيثُ يدور حول هذا المصطلح الحقوقي حوار مجتمعي واسع غير منظم، عبر منصات التواصل الاجتماعي وغيرها، نجحت " الملكة حتشبسوت" في حكم مصر بقوةٍ على مدار أكثر مِن عشرين عامًا، صنعت خلالها الكثير مِن الإنجازات، لعلّ أبرزها معبد حتشبسوت الشهير في الدير البحري، وبعيدًا عن التباين حول المفهوم، تبدو التوجهات والمرجعيات واضحة أيضًا في تعدد النسوية نفسها، حيثُ يوجد ما يُعرف ب"النسوية الإسلامية"، و"النسوية الليبرالية"، و"النسوية الراديكالية".

نشأت الليبرالية كتقليد فلسفي مُتماسك لدى الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك"، الذي صكَّ مصطلح "الحق الطبيعي"، الذي ينصّ على أنّ الإنسان يمتلك حقوقًا ثلاث: الحياة، والحرية، والملكية، وذاك بمجرد أنْ يُولد، وليس عبر إمتياز وراثي إجتماعي، أو عرقي، أو ديني.

وقد نشأت "الليبرالية السياسية" داخل إطار نظرية "العقد الإجتماعي"، التي طُوِّرت أيضًا بواسطة "لوك"، إلى جانب "توماس هوبز"، و"جان جاك روسو"، و"إيمانويل كانط".

وقد جادلوا بأنّ الحكومة في أفضل حالاتها هي شرّ لابدّ منه، وبالتالي؛ فإنّه يجب عليها تبرير نفسها دائمًا، عبر ضمان مُهمتها الرئيسية، وهي تأمين الحماية المتساوية لِحرية المواطنين عبر القانون، الذي يضمن لِلمُواطنين الحريات الأساسية، كحرية التعبير، والعقيدة، واختيار مَن يَحكُمهم.

تعتقد "النسويات الليبراليات" أنّ لِلمرأة والرجل قدرات عقلانية متساوية، وأنّه لا يوجد أي اختلاف جوهري بين قدراتهما؛ لذا تشدد هذه "النسويات" على ضرورة إتاحة فرص للنساء على قدر المساواة مع الرجال، فضلًا عن اعتقاد بعض مِنهن بضرورة عدم وجود أي تمييز قانوني بين الجنسين؛ وبناءًا على ذلك، تنظر "النسوية الليبرالية" إلى دور القانون باعتباره وسيلةً لِتحقيق أعلى درجات المساواة بين الرجل والمرأة، ويعودُ السبب في ذلك إلى اعتقاد "النسويات الليبراليات" بأنّ المرأة قد حُرِمت مِن الإستقلال الجسدي لفترة طويلة، بينما تمتع الرجال بهذا الاستقلال.

وتتجلى هذه القضايا في بعض النقاشات حول ما إذا كان ينبغي على القانون الإعتراف ببعض القطاعات الصناعية، مثل: الدعارة، باعتبارها كيانًا شرعيًا أم لا؟

على مرّ قرون مِن النضال، برزت حركات نسوية مختلفة بناءًا على حيثيات المجتمعات التي نشأت فيها، وبمحاذاة الظروف السياسية، وطبيعة معارك النساء حينها، لتُكوّن لنا حصيلة متنوعة مِن النظريات المتباينة، التي حاولت تفسير التفاوت الجنسي، أملًا في تحقيق المساواة الاجتماعية.

وعلى الرغم مِن اتفاق جميع النظريات النسوية المتنافسة على معاناة النساء مِن الاضطهاد في معظم المجتمعات، إلّا أنهنّ يخضعن هذه الحالة إلى عمليات اجتماعية مختلفة، ولكنها على أي حال عميقة الغُور في المجتمع، مثل: التحيّز الجنسي، أو البطريركية، أو الرأسمالية.

تعتقد "النسوية الراديكالية المتطرفة" في أنّ الرجال هُم المسؤولون عن اضطهاد النساء واستغلالهن، كما أنّهم يحققون الإستفادة والمنفعة مِن ذلك، ومِن هذا الإيمان المُتجذر بِهيمنة الذكور، أو ما يعرف ب"البطريركية"، والتي تعني الهيمنة النظامية الممنهجة للذكور على

الإناث في المجتمع، تستمدّ هذه النظرية تفسيرها لكل الفروقات الجنسية.

وفي نظر "النسوية الراديكالية"، تُعتبر "البطريركية" ظاهرة شاملة ترزح تحتها المجتمعات الانسانية، وهي تضُرّ بالمرأة، وتجعل منها أدنى مِن الرجل، بحيث يتم انتهاك حقوقها منذ نشأتها الأولى داخل العائلة النووية؛ لذلك لا تقتصر الحركة النسوية على تغيُّر نظام المرأة، والتعامل مع قضاياها بشكل سطحي، بل تتجاوزه للرغبة في التغيُّر الجذري للعلاقات الإجتماعية، وإزالة العلاقة الإجتماعية بين الأب والبنت؛ حتّى أصبحت العلاقة بين المرأة والأب علاقة صراع دائم، وهذا الصراع قد يصل إلى الإنفصال الكُلّي عن عالم الرجال.

وكما شاهدتُ في مسلسل مصري "خلصانة بشياكة" أنّه كان هناك صراع دائم بين المرأة والرجل، للفنان "أحمد مكي"، وكان هُناك اختلاف فكري وعقلي، وحتّى أنّه كان لا يوجد شيء اسمه "الجنس" أبدًا، وكيف لحياة أنْ تكون بدون جنس! وهل يمكن أنْ نعيش بدون حُبٍ وجنسٍ مهما كان الصراع والاختلاف الفكري؟ هذا ما سوف أتكلمُ عنهُ في المقال القادم، وهو عن: الجنس والحب.

" الحبُّ وَالجِنس "

«الحُبُّ هو فقط مِن أجل الجنس» هذا مصطلح شائع في يومي، ولكنْ أحبُّ أنْ أوضح هُنا أنّ الحُب هو السعادة، وفيه تتبلور أخلاقنا، "وقال المُفكر "سلامة موسي" أنّ الإنسان غريزة جنسية، إذا تنبهت أحتدّت؛ فاستحالت إلي عاطفة؛ فشهوة؛ فاندفاع قوي، لا يَكادُ الإنسان أنْ يدري ما هو فاعل فيه، ولكنْ لِلإنسان عقلٌ أيضًا إذا تنبه لا يحتد، ولكنه يتأمل في أُناة وتبصر؛ فيستحيل إلى وِجدان يدري الإنسان ما هو فاعل فيه".

كانت هُناك قصة مشهورة جدًا وقتها، قصة "مُحمد وَعُلا" وقد يظن البعض أنّ الحُب ما هو إلّا روايات رومانسية تُسطَر عبر صفحات الروايات، أو تُسجّل في الأفلام الخيالية فقط! بل الواقع مُختلف تمامًا عن هذه القصص والروايات، وكما تشدو السيدة "أُمّ كلثوم" في أغنيتها الشهيرة "سيرة الحب" وتقول: "العِيب فيكم.. يا في حبايبكم.. أمّا الحُب، أمّا الحُب يا روحي عليه، يا روحي عليه.. في الدنيا مفيش أبدًا، أبدًا أحلى مِن الحُب".

ثلاثين عامًا استمرّ فيها حُب "مُحمد" لِزوجته "عُلا"، رُغم أنهما مِن ذوي الإحتياجات الخاصّة، ويتعاملان معًا بِلغة الإشارة؛ إذ يقول أنّه رآها للمرة

الأولى تُمارس رياضة السباحة في نادي الكشافة، وبعض الأصدقاء عمِلوا على التقريب بينهما.

وقالت "علا" أنّها ارتاحت له في البداية، رُغم أنها تعاملت مع الكثيرين مِن ضِعاف السمع ولمْ ترتَح لهم، ولكنهما واجها تحديات مِن قبل أهلها؛ لأنّ والدها كان قلقًا مِن أنهما هُما الاثنين مِن الصُمّ، ولكنهما صمما على الإرتباط، ونجحت حياتهما بالتفاهم والحُب.

Making love الجنس:: هو ممارسة لِلحب، وليسَ حركات ميكانيكية تؤدّى، وبالتالي؛ فالتداخل بينه وبين أرقِ المشاعر الإنسانية قائم طوال الوقت أو هكذا يجبّ أنْ يكون.

وبِما أنني في الوقت الحالي أصبحتُ أدرسُ "عِلم النفس"، وأنا مِن عُشاقه؛ فقدد قال "فرويد" أنّ لا شيء اسمُه "الحُب" وإنّما "الحُب" هو فقط "الجنس"، وحاول أنِ يمسح مِن تاريخ البشرية كُلها معني كلمة الحُب، وأنّ كُلّ الغَزَل، والأشعار، والفنون، ما هي إلّا مُقدمات لِلجنس.

وقدْ كان وراء هذا الرأي وغيره موجات مِن الإنفجار والانحلال الجنسي بِكل أنواعه، الحُب هو إحساس شامل مُمتد في النفس بِكُل أبعادها، والجِنس هو حالة مؤقتة، تنتهي بِمجرد إفراغ الشهوة، أمّا

الحُب فهو حالة دائمة، تبدأ قبل إفراغ الشهوة وتستمر بعدها؛ فالشهوة تعيش عدّة دقائق، والحُبُّ يعيش لِلأبد.

مُنذ خُلِقَ الإنسان وهُناك عاطفة بشرية فطرية تُسمّى "الحُب"، وهذه العاطفة بالتحديد لها العديد مِن الأوجه، فوجهٌ لِحُب العائلة، وَوجهٌ لِحُبّ الأصدقاء، وَوجهٌ لِحُبّ الناس، وَوجهٌ لِحُب الأوطان، وجميع هذه الوجوه بينها شيءٌ واحد مُشترك، وهي الكلمة المكونة مِن حرفين «حُب»، لكنْ لِكُلٍ مِن تلكَ الوجوه مَعنى يختلف كُليًا عن معنى الوجه الآخر؛ فالحُبُّ الذي نشعر به تجاه الأسرة لا يُشبه شعورنَا بِحُب الأصدقاء، أو حُب الأوطان.

وهناك عوامل تؤثر في هذه الأوجه، مِنها ما هو عامل نفسي، ومِنها العوامل المادية، المكتسبة مِن المحيط الذي نعيش فيه، ولا أعتقدُ أنني سأختلف مع أغلبكم في تلك الأوجه المذكورة أعلاه، لكنْ قد يكمُن الخِلاف في مَعنى الحُب، معناه بين الذكر والأُنثى.

ولا أعتقدُ أيضًا أنّ هناك شخص في هذا العصر لمْ يعِش قصة حُب حتّى ولو كانت مِن طرف واحد، المُهم أنْ يكون هُناك الحُب في الإنسان، لا يستطيع أنْ يعيش أبدًا بِدون حُب.

ويتقابل العاشقان في مكان يوجد به الكثير مِن الورود، ويتبادلان كلمات الحُب الرنانة التي تُذوِب الصخر والفولاذ، فما بالُك بوقِعها على القلبِ، وعلى المُراهِق الذي يَسمع مِثل هذا الغَزل، لِأوَّلِ مَرّة في حياته.

ثم يُصبح هذا العاشق أسيرًا لِلحُب والغَرام، ويُصبح "مجنون ليلى" الذي اُستِنسِخ مِنه الملايين.

لكنْ لا يُوجد أي أحد يستطيع أنْ يجد معنًا مُعممًا لِلحُب، الحُبُّ هو ذاكَ الشُعور الذي يخترق الإنسان؛ فيصيب قلبَه بمقتلٍ، يُصبح مُدمنًا لا يستغني عن أعراضه.

وهُناك حُبٌ آخر ، وهو "حُب الروح"، وهذا الحب لا يكترث إلى المظاهر، وإنما يُتوجه إلى روح الإنسان،

وهذا هو الحب الذي يخلو مِن أي مصالح ماديّة.

أمّا عن وجهة نظري أنا بِعلاقة الحُب والجِنس، التي تكلمتُ عنها في البداية، هو أنّ «الجِنس سِر نجاح أي علاقة»، انتظر حتّى أنتهي مِن المقال ثمّ اعترض، كانت هُناك قصة حُب انتشرت في أرجاء المكان

الذي أعيشُ فيه، ولكن بعد كُلّ هذا الحُب، في الحقيقة بعد عامًا فقط مِن الزواج؛ كانت رغبة الزوجة هي الطلاق! لماذا الطلاق بعد كُل سنوات الحب الأولى قبل الزواج؟ لمْ أكن أريد الدخول في أي تفاصيل، ورغم فُضولي سعيتُ إلى أنْ أعرف حقيقة الأمر، واتضح أنّ الزوج كان غير قادر جنسيًا، نعم كما فهمت، لقد انقلب كُلّ الحُبِّ إلى كُره؛ بسبب الجنس.

الحُبُّ هو العلاقة الجنسية، ولا يكتمل هذا الحب بدونها، وهذه هي نقطة الانعطاف الخطيرة في هذه العلاقة، ومنها قد تقع تحت سحابة الجنس

حُب، وقد تُمطر مشاكل ليس لها حدود، ويُصبح الحُب في خبرٍ كان، وَتُصبح المثاليات ضربًا مِن ضروب الخيال، والحقيقة التي يهرب مِنها الجميع، هي أنّ الجنس سَيد الموقف.

***

الفصل الثاني

بيت الأدب

" أنا مُلحدٌ جدًا "

نشرَ أحد الأشخاص الُملحدين مقالًا يتكلمُ فيه عن أنّه مُلحد، وكان بِعنوان: "أنا مُلحد" وعلّق أحد الأشخاص وقال:

"حقًا! عجبًا؛ فأنا أيضًا ألحدتُ؛ لأنني رأيتُ الغرب والأمريكيين أقوى وأغنى مِن العرب، عكسنا نحنُ هُم، حيثُ تملأنا الحروب والأحزان، رغم أننا مُسلمون! ونصرٌ للإسلام كما يُقال، ومَن ندعوهم بكافرين يزدهرون يومًا بعد يوم، أين الخالق هُنا إذا كان موجودًا؟ زيادةٌ على هذا، هُناك مَن يُخلق جميلًا وجذابًا في الهيئة والشخصية، وهُناك مَن يزداد بشاعةً ولا شخصية له! أين هو العدل والمساواة هُنا؟ أسباب وغيرها جعلتني أتّجه للإلحاد،ولا أريدُ التعلُّق بأيّة دِيانة".

الإلحادُ هو مذهب فئة أنكرت وجود اللّه وما آمنت به، وهو صديقُ الجهل كما قيل: "الإلحاد صديق الجهل"، وهناك ملحدون لا يعترفون بإلهٍ لهذا الكون؛ لأنهم لا يرونه! فهم لا يؤمنون بشيءٍ غير محسوس! رُغم أنّ العقل البشري يعلمُ أنّ حواسنا قاصرة عن معرفة أو إثبات وجود كُل شيء؛ ولهذا صحّ ما قال البعض عن الإلحاد: أنّه "عدم العلم لا العِلم"، وهُناك أنواع كثيرة من الإلحاد:

- الإلحاد الإنكاري (إلحاد كامل): وهو لفئةٍ قرأت وتعمّقت في دراسة وجود الخالق، لكنها وصلت إلى إنكار وجوده؛ وبالتالي رفض الأديان جُملة وما يتعلق بها، وهذا النوع خرجَ عن الملة؛ لأنه أوجب الكفر.

- الإلحاد الرافض (إلحاد جزئي): وهو لفئة تعلم أنّ اللَّه موجود، لكن غلبت عليها شقوتها، وباتت تتصرّف كأنّ اللَّه غير موجود؛ فتنتهك المُحرّمات، وتسخر مِن الدين، وهذا النوع يُمكننا أنْ نطلق عليه "الإلحاد الكاذب"، وهو مُخرج عن الملة كذلك، غير أنّه في منزلة أقل مِن سابقتها.

ما هي أسباب الإلحاد؟

- الأهواءُ البشرية؛ فحُبُّ الشهوات مِن غريزة جنسية، ومال، وعجب، وغرور، وكبرياء؛ يجد فيها الملحد ضالته، فهو يريدُ أنْ يُفرِّغ شهوته بدون ضوابط، ولا حساب، ولا عتاب.

- ويُحب أنْ يجمع المال كيفما شاء، وينفقه فيما شاء، دون أنْ يجد مْحاسبة، وتقييدًا له في حياته.

- وحُبّه لِلظهور، والخروج عن المألوف بين معارفه؛ فيظهر نفسه كأنّه الأكثر فهمًا وجرأة، والكثير مِن الأهواء التي تعتري البشر؛ فتوصلهم، أو تُسهِّل عليهم -والعياذُ بالله- الإلحاد.

وعندَ التحدُّث مع مُلحد في يوم مِن الأيام، لابدّ أنْ تقول أنّ إثبات وجود اللَّه ليسَ كإثبات أنّ الماء يتكون مِن الهيدروجين والأكسجين؛ فالإنسان كما هو معروف محدود بِقدراته، كما قال أرسطو: "الإنسانُ كائن محدود"، وفيه نقصٍ وضعفٍ لا يُمكّنه مِن أنْ يُلم بِاللَّه -عز وجل-، ثمَّ إنّ هُناك موجودات لا نراها، ولا نستطيعَ إثبات وجودها.

واضرب له صورًا افتراضية كالتي يطرحها، فمثلًا قُل له: ماذا لو سلّمنا أنَّ الخالق موجود؛ فماذا يكون بعد موتك؟ لابدَّ أنّه سيُعينك يوم القيامة إذا كُنت مِن المؤمنين به، أمّا إذا ما كان هُناك خالق؛ فلنْ تخسر شيئًا سُوى بعض الأمور التي حرمتَ نفسك مِنها في الدنيا؛ وهكذا تُعرض له الفكرة تلو الأخرى؛ لعلّ اللَّه يفتح على يديك وتجد ما تطرق بِه قلبه.

قال الإمام الطبري -رحمه اللَّه-: " يقول تعالى في كتابه: {ومَن يُرد فيه بإلحادٍ بِظُلمٍ نُذقه مِن عذابٍ أَلِيم}، وهو أنْ يميل في البيت الحرام بِظُلمٍ.

واختلفَ أهل التأويل في معنى الظلم الذي مَن أراد الإلحاد به في المسجد الحرام؛ أذاقه الله مِن العذاب الأليم؛ فقال بعضهم: "ذلك هو الشرك باللِّه وعبادة غيره به"، وقال آخرون: "هو استحلال الحرام فيه أو ركوبه".

عن ابن عباس: قوله: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (الحج: ٢٥) يعني أنْ تستحلّ مِن الحرام ما حرّم الله عليك مِن لسان أو قتل؛ فتظلم مَن لا يظلمك، وتقتل مَن لا يقتلك، فإذا فعل ذلك؛ فقد وجب له عذابٍ أليم. وقال آخرون: "بل ذلك احتكار الطعام بِمكة"، وقال آخرون: "بل ذلك كُل ما كان منهيًا عنه مِن الفعل، حتّى قول القائل: لا واللَّه، وبلى واللَّه، وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب، القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس، مِن أنّه مَعنِي بالظلم في هذا الموضع كُل معصية للّه، وذلك أنّ اللّه عَمَّ بقوله: (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ) ولمْ يُخصص بِه ظُلم دون ظلم في خبرٍ ولا

عقل، فهو على عمومه، فإذا كان ذلك كذلك؛ فتأويل الكلام: "ومَن يُرد في المسجد الحرام بأنْ يميل بِظلم؛ فيعصي اللّه فيه؛ نذقه يوم القيامة مِن عذابٍ مُوجع له".

وعليه، مجيء كلمة الظلم بعد كلمة الإلحاد؛ أبانت معناها ومرماها مِن كونها: الميل عن الحق إلى الباطل والضلال.

فكُل مُلحد هو مائل عن الحق إلى الباطل، وليس مِن المكرمات أو المفاخر أنْ ينتسب أحد للإلحاد، بل مَعَرَّة بغيرِ علم، وضلال، وخسران، ومَن قال عن نفسه: "مُلحد"؛ فالمعني ضال كما تبين.

وقال الله سبحانه: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأعراف:١٨٠).

قال الإمام الطبري -رحمه الله-: "وأمّا قوله: (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) (الأعراف:١٨٠)، فإنّه يعني به المشركين، وكان إلحادهم في أسماء الله أنّهم عدلوا بها عمّا هي عليه؛ فسمُّوا بها آلهتهم وأوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسمّوا بعضها "اللات" اشتقاقًا منهم لها مِن اسم الإله الذي هو "اللّه"، وسمّوا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها مِن اسم الإله الذي هو "العزيز"، وفكرة إنكار وجود الخالق مِن الأساس فكرة

مُستبعدة تمامًا في كل العصور؛ لأن الإنسان فُطِر على وجود إله خالق، وهذه حقيقة لا ينكرها حتّى المُلحد، لكنه يعاند ويكابر، يقول المؤرخ الإغريقي "بلوتارك": "لقد وُجِدَت في التاريخ مُدن بلا حصون، ومُدن بلا قصور، ومُدن بلا مدارس، ولكنْ لمْ تُوجد أبدًا مُدن بلا مَعابد.

***

" الدِيانة البهائية "

دينٌ مُخْتَرعٌ، أنشأه وأظهره "حسين علي" المُلقب ب"البهاء"، والذي ادَّعى النُّبوة، وزعمَ أنّ شريعة الإسلام قدْ نُسِخت بمبعثه.

مؤسسون تلك الديانة: الميرزا حسين علي، لقبه "البهاء"، ولِد في قرية "نور" بنواحي "مازندران" بإيران، التقى "البهاء" بأحد مُدعِي النُّبوة، واسمه "الباب"، وأصبح "البهاء" مِن أتباعه إلى أنْ مات، ثمّ تنازع هو وأخوه "صبح الأزل" على خِلافة "الباب" بعد موته حتّى افترقا جسدًا وفكرًا.

وأمّا عن عقائد البهائيّة فهي:

- الإيمان بِحلول الله في بعض خلقه، وأنّ اللّه قد حلَّ في "الباب" و"البهاء". - الإيمان بتناسُخ الكائنات، وأنّ الثواب والعقاب يقع على الأرواح فقط.

- الاعتقاد بأنّ جميع الأديان صحيحة، وأنّ التوراة والإنجيل غير محرَّفين، ويرون ضرورة توحيد جميع الأديان في دين واحد هو "البهائية".

- يقولون بِنُبوة "بوذا" و"كونفوشيوس" و"براهما" و"زرادشت"، وأمثالهم مِن حُكماء الهند، والصين، والفرس.

- يُنكرون معجزات الأنبياء، وحقيقة الملائكة والجن، كما ينكرون الجنة والنار.

- يُحرِّمون الحِجاب على المرأة، ويُحللون المُتعة، ويَدعون إلى شيوعية النساء والأموال؛ فالمرأة عندهم مشاع لِكُلِّ الناس؛ فلا يوجد لِلمرأة حُرمة عندهم.

- يقولون أنّ دين "الباب" ناسخٌ لِشريعة مُحمد -صلى الله عليه وسلم-.

- يؤولون القيامة بِظهور "البهاء"، أمّا قِبلتهم فهي إلى البهجة بِعكا بفلسطين، بدلاً مِن المسجد الحرام.

-الصلاةُ عندهم تؤدّى في اليوم ثلاث مرات، كُل صلاة ثلاث ركعات، أوقاتها صُبحًا وظُهرًا ومَساءًا.

- الوضوء لصلاتهم بماء الورد، وإنْ لمْ يوجد؛ فيكتفون بالبسملة "بسم الله الأطهر" خمس مرات.

- لا يُجوزون الصلاة جماعة إلّا عند الصلاة على الميت.

- يُقدّس "البهائيون" العدد تسعة عشر، والمعجزة "١٩" في القرآن التي قرأناها في بعض الكتب ورائها وسببها؛ البهائية، يجعلون عدد أشهر السنة تسعة عشر شهرًا، فعدد كُل شهر تسعة عشر يومًا.

- يصوم "البهائيون" شهرًا بهائيًا واحدًا، هو "شهر العُلا"، ويبدأ مِن الثاني إلى الحادي والعشرين مِن مارس، وهو آخر الشهور البهائية، وفيه يجب الامتناع عن تناول الطعام مِن الشروق إلى الغروب، ويعقِب شهر صومهم "عيد النيروز".

- يُحرِّم "البهائيون" الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الكفار الأعداء؛ خدمةً للمصالح الاستعمارية.

- ينكرون أنّ مُحمدًا -صلى اللّه عليه وسلم- خاتم النبيين، مُدّعيين استمرار الوحي بعده.

- يبطلون الحج إلى مكة، ولهذا كان حِجُّهم إلى حيث دفن "بهاء الله" في البهجة بعكا بفلسطين.

ما هي البهائية؟ ومَن هم البهائيون؟ وكيف نشأت؟ ومتى؟

البهائية: فِرقة مُرتدة ضالة كافرة، مَن انتسب إليها؛ خرج مِن الإسلام، وليس له نصيب فيه، ولا يجوز الصلاة عليه، ولا يُورّث، ولا يرث، ولا يُدفن في مقابر المسلمين.

والبهائية نشأت في إيران سنة ١٢٦٠هـ، ١٨٤٤م، فقد دعمها الاستعمار البريطاني، وكانت مِن ورائها اليهودية ولازالت.

ولذا هذه الفِرقة تقوى في ديار المسلمين، ولها وجود قوي في العراق، وفي كثير من البلدان، والآن لها وجود قوي في فلسطين (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

أسس هذه الفرقة رجلٌ يُسمّى: علي محمد رضا الشيرازي، وأعلنَ عن نفسه أنه "الباب" -كما سبق وذكرنا- ولمّا مات؛ قام بالأمر مِن بعده: الميرزا حسين علي الملقب ب"البهاء"، وسُمِّي أتباعه ب"البهائيين" نسبة له، وله كتاب اسمه "الأقدس"، وتوفي البهاء سنة ١٨٩٢م.

وهُناك شخصيات لها أثرًا في ديانتهم، مِن أهمها امرأةٌ بَغي تُسمّى: "قرَّة العين"، انفصلت عن زوجها، وفرّت منه تبحث عن المتعة، وعقدت مؤتمرًا سنة ١٢٦٩م أعلنت فيه أنَّ شريعة "البهاء" نسخت الإسلام.

ومِن أعلامهم أيضًا أخي البهاء، رجلٌ يُسمّى علي، وهو المُلقب عندهم ب"الأزل"، ونازع أخاه في خلافة "الباب"، ثمّ انشق عنه، وله كتاب مُقدّس عِندهم يُسمى: "الألواح".

ويعتقد "البهائيون" أنّ "الباب" هو الذي خلقَ كُل شيء بكلمته، وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء! ويقولون: إنّه حلّ واتحدّ وذاب جسمه في جميع المخلوقات! ويقولون: أنّ مَن مات على صلاحٍ -بمعاييرهم ومقاييسهم- فإنّ روحه تنتقل إلى شيءٍ مُشرف، ومَن مات على فساد فإنّ روحه تنتقل إلى الخنازير والكلاب وما شابه، وهذا ما يُسمّى بتناسخ الأرواح.

فالبهائية قومٌ كفارٌ؛ يحرم أنْ نعاملهم معاملة المسلمين؛ فلا يرثهم مسلم، ولا يرثوا مُسلمًا، ولا نغسلهم، ولا نُكفنهم، ولا ندفنهم في مقابر المسلمين؛

لأنهم مْرتدون، خارجون عن الملة، وبهذا يَفتي جميع عُلماء المسلمين، والله أعلم.

رفضٌ شديد مِن قبل المجتمع:

يقولُ المُتحدث باسمِ الطائفة البهائية في اليمن "عبدُالله العلفي" أنّ الأطراف التي تضطهد البهائيين تَدَّعي أنّ الديانة البهائية مَدفوعة مِن دول مُعادية لها، مثل: أمريكا، وإسرائيل. ويُضيف العلفي: "لا يُوجد أي دليلٌ على أنّ البهائيين مُتورطون في أي نشاط مخابراتي، أو تجسسي، لِصالح أي دولة، لكنْ أي نظام حاكم مُستبد يبحثُ عن عدوٍ خارجي؛ ليقمع الآخرين".

وبِحسب "العلفي"، الذي يعملُ باحثًا إجتماعيًا، فإنّ البهائية تتعرض لِرفض شديد مِن قِبل العديد مِن المُجتمعات المُسلمة أيضًا، ويُوضح قائلًا: "يخشى المُسلمون على أبنائهم مِن اعتناق الديانة البهائية، وترك دين آبائهم، وهذا السبب الإجتماعي هُو أحد الأسباب البسيطة لِلانتهاكات المُرتكبة بِحقِّ البهائيين على مستوى المجتمع".

وبسبب مُلاحقتهم مِن قبل الحُوثيين، كما يقول "العلفي"، فقد اضطر بعض أتباع الديانة البهائية لِلُجُوء إلى دول أخرى.

الفصل الثالث

بيت الأدب

" مُتسولون بِكلامٍ معسول، وعاهاتٍ وهمية "

هُناك مجموعة مِن الأسباب التي تُؤدي إلى شِيوع ظاهرة التَسول في المجتمعات الإنسانية، حيثُ تكون هذه الأسباب سببًا لِلُجُوء بعضِ الأشخاص إلى طلب الأموال مِن الغرباء في المناطق العامة.

ومِن أبرز أسباب انتشار ظاهرة التسول في المجتمعات الإنسانية:

- عدم وجود المال الكافي لِقضاء الاحتياجات اليومية، سواء كان ذلك بسبب انعدام مصادر الدخل، أو بسبب عدم كفايتها، ويشملُ ذلك بعض الأشخاص الذين يحصُلون على بعض المبالغ مِن دُور الرعاية.

- وجود بعض الأمراض التي يتطلبُ علاجها الحصول على بعض الأموال؛ لِإجراء العمليات الجراحية، أو لِشراء الأدوية المرتفعة الثمن، وهذا يدفعُ بالمَرضى إلى التَسول.

غالبًا ما يتعرّض المتسوِّل لِلكثير مِن المُضايقات التي تجعل مِن حياته جحيمًا، ولا يَعُد التسول نوعًا مِن أنواع إراقة ماءِ الوجه أمام الآخرين؛ فيعطونه أو يمنعونه، ليس ذلك فقط، عدا عن الكلماتِ الجارحة التي

يتلقاها مِن الآخرين بشكلٍ شبه يومي؛ ممّا يُخلّف منه إنسانًا غير مسؤول، وغير قادر على حماية نفسه، فضلًا عن حماية الآخرين.

لقد كرّم اللّهُ الإنسان بالعقل؛ فجعل منه أشرف المخلوقات على وجه هذه الأرض، وكُل ما حوله مُسخر لِخدمته، وحَرِيٌ بالمخلوقِ الذي جعل اللَّهُ مِنه قائدًا أنْ يتولى هذه المهمة دُون أنْ يُعيد نفسه إلى عصر العبيد والجواري بشكلٍ أو بآخر، إذ غالبًا ما يكون المُتسول غير مَعُوز لِتلك النقود مِن أجل الطعام أو الشراب! بل صارت مِهنة للكثير منهم حتّى تُودي بهم في نهاية المطاف إلى تعاطي الكحول، أو المخدرات، أو غيرها من أمور السوء.

كذلك فلابدّ لِلدولة مِن أنْ تقوم بتقديم العلاج المجاني للفقراء، ومتابعة حالاتهم عن طريق المشافي العموميّة، والتي تكون مُجهزة بتجهيزات عالية وكبيرة، ولابدّ مِن السير في طريق تشجيع رؤوس الأموال، وأصحاب الشركات عن طريق منحهم امتيازات وتسهيلات؛ نتيجة مساعدتهم المادية للفقراء، أو عن طريق مساعدتهم مِن خلال توظيفهم في الشركات.

إنّ التسوّل مِن أقبح المظاهر التي لابدّ لِلإنسان مِن مكافحتها كيفما استطاع بحسب موقعه في المُجتمع؛ لأنّ تلك الظاهرة تنخرُ في نخاع المجتمع، تجعله مريضًا على الدوام.

مُجتمعٌ لا يَهُمُّه الجائعَ إلّا إذا كان ناخبًا، ولا يَهُمُّه العاري إلّا إذا كانت امرأة.

***

" أطفالُ الشَوارِع "

تُعَد ظاهرة "أطفال الشوارع" ظاهرة مُنتشرة بوضوحٍ في كافّة المجتمعات في أنحاء العالم.

وآيةُ الرحمة التي نتحدث عنها، ونحنُ نَري صِغارنا تحت ظِلال الجُسور، وفِي إشارات المرور، وفي الحدائق، وحولَ المرَاحيض العامة، وفِي كُلِّ مكانٍ غير نظيف، لا يصلح للعيش لأي إنسان، ثيابهم مُمزقة، وأجسادهم عارية، وأنفاسهم مُتقطعة، هؤلاء الأطفال مُعرّضون لِحوادث سيارات، أو اغتصاب، أو تعلُّم عادات سيئة، مثل: النَصب، والتسول، والسرقة، وإدمان المخدرات.

هُو ليسَ لَقيطًا ولا ابنَ شَوارعٍ، هو الحبُّ الذي تخلي عنه عَشيقان عند مُنتصف الوعد، وتركوه وحيدًا على رصيفِ المُعاناة، ولا يَهُم أبدًا أنْ يكون مِن أطفال الشوارع، ولا عندما يكبرُ يكون مِن تجار المخدرات، ولا مِن المتسولين.

الأطفالُ هم ضحايا المجتمع، ونحن نشتكي مِن وجودهم في الحياة، وكأنهم اختاروا تلكَ الحياة! مُعظم هؤلاء الأطفال مُصابٌ بِمرض العُزلة الإجتماعية، الذي يُعَد مِن أخطر الأمراض التي تُهدد المجتمعات

الحديثة في العالم؛ لأنه يؤدّي إلى انحسار الشخص، ويشعر بأنّه مُهمش، ولا قيمة له في الدنيا، وعندما يُمسكون أحدٌ منهم يقولون: "لابدّ أنْ نُحرر المجتمع مِن هؤلاء المُشَردين" السؤال! أين كنتم عندما كانوا ينامون في الشوارع، في أجواء الجو البارد والأمطار، ينظرون إلى النوافذ والجو الدافئ، ويشعرون أنّ هُناك خلف النوافذ كيان، يُسمّى "أُسرة"، هل مِن أحد يريد أنْ يكون مِن المشردين؟! هؤلاء الأطفال هُم ضحايا المجتمع، ولابدّ أنْ نسيطر عليهم في أول الحياة، قبل أنْ يفوت الأوان، مع تفعيل دُور الإعلام؛ لرفع الوعي وتوعية الرأي العام، بأهمية التصدّي لِلمشكلة في مرحلة مُبكرة، وعدم عدِّ هؤلاء الأطفال مُجرمين بل ضحايا، ضحايا يستحقون الرعاية أكثر مِما يستحقون الإدانة.

أطفال الشوارع: هو المصطلح الأكثر انتشارًا؛ للتعبير عن الأطفال تحت سن ١٨ عامًا الذين يعيشون بلا مأوى، ويقضون ساعات طويلة مِن يومهم كُله في الساحات العامة، وينتشرون في مناطق الجنوب مِن الكرة الأرضية، ما يعرف بالبلاد النامية.

تُشكل "حقوق الطفل" الشُغل الشاغل للعالم أجمع، ليس لكونه إنسان بالدرجة الأولى كغيره مِن الفئات العمرية له حقوق، بل لكونه يقع في

فئة عمرية تحتاج للعناية والرعاية، وتوفير كافة حقوقه له، وحمايته مِن كُل أشكال العنف والاستغلال، وكان الأساس أنّ البشرية أفضل مدينة للطفل، بأفضل ما عندها، وأنّ الآباء والمُنظمات التطوعية وغيرهم، مُطالبين بالاعتراف بجميع الحقوق والحريات المنصوص عليها.

وتعتبر مُشكلة "أطفال الشوارع" قضية اجتماعية، وليست مسؤولية مُؤسسة بِعينها، بل مسؤولية الجميع.

ونَرى أنّ علاج ظاهرة أطفال الشوارع مِن الأساس يجب أنْ يَتم على خُطوات، أولها: النزول إليهم في مكان تجمّعهم، وتقديم الخدمة الصحية والغذائية، والرعاية الاجتماعية لهم، وأنْ تتم هذه الزيارات بِصفةٍ دورية؛ حتّى يكسب الأخصائي الإجتماعي ثقة هؤلاء الأطفال، وتتم خلال ذلك دراسة حالة كُل طفل على حدى، ويُمكن تأهيل هؤلاء الأطفال، واستقطاب بعضهم في مراكز إيواء، وتعليمهم مهنًا مُختلفة، أو إلحاقهم بِمدارس مفتوحة، بالإضافة إلى الكشف عن العوامل البيئية، والأسرية، والاجتماعية، التي أدّت إلى تنامي هذه الظاهرة، ويتعرّض الطفل لِلعديد مِن المشاكل الصحيّة؛ فالشارع -ولو أنْ أحد قدّم الحدّ الأدنى مِن الغذاء؛ ليبقيه حيّاً- لا يُقدّم له احتياجاته الغذائيّة

الأساسيّة التي يطلبها جسمه؛ لتحقيق مُتطلَّبات نُموّه في هذه المرحلة، كما يكون مُعرضًا في بيئة الشارع الخطِرة للكثير مِن الأمراض الخطيرة، مثل: أمراض العيون، والجرَب، والتّيفوئيد، وأمراض الصّدر.

تراه جالسًا على قارعة الطريق، لا تكفيه ملابسه المُمزقة؛ لتقيه مِن حر الصيف، ولا مِن برودة الشتاء القاسية، بِقدر كسرة الخبز التي يحملها في يده فلا تُسمنه، ولا تشبعه، ولا تُغنيِ مِن جوع، تلمعُ في عينيه أحلام الطفولة التي سُلبت منه عندما شاءت الأقدار، ووقعَ فريسة للتشرد، فلا طائرة ورقيّة يلهو بها كأقرانه، ولا مِقعد مدرسة يبني له مستقبلًا واعدًا، ولا دفئًا يمنحه العيش بِسلام؛ فسُحقًا لآفة التشرّد التي تقلب موازين الإنسانية رأساً على عقب، وتترك الأطفال هائمين على وجوههم، دُون معيلٍ أو كفيلٍ أو راعٍ.

***

" إهمالُ الأطفَال "

إهمال الأطفال جريمة، وانتهاك يُمثِل عنفًا مُوجهًا، يستوقفني دائمًا أسلوب تعامل بعض الأمهات، وهنّ بِصحبة أبنائهن في الشارع، أو السوق، أو المطاعم، أو في أي مكان عام مِن حيث تساهلهن بسلامة الأطفال؛ فتجد الأم تمشي في جهة، وطفلها في جهة أخرى! وهذا يُفسِر حالات الضياع، والنداءات المُتكررة عبرَ مكبرات الصوت عن أطفال تائهين، وفي حالات أُخرى تجد الطفل يَمشي خلف الأم، وقد يتعثر، أو يسقط، وهي لا تشعر، وحتّى عندما تُدير وجهها تتعامل ببرود مع سقوطه على الأرض، أو السلم، وهو مشهد رأيته بعيني مرارًا، وقدْ تدخل المصعد ولا تمسكه مِن يده، والأسوأ مِن ذلك كله، التساهل في وضع مقعد خلفي خاص للطفل في السيارة.

الأُم، مفهوم نفسي قبل أنْ تكون مُفردة لُغوية، وكثير مِن الأطفال يُنادون على كثيرٍ مِن النساء بأمِّي وهي لمْ تلدهم! وكثير مِن الأطفال يبتعدون عن مَن ولدتهم ولا يشعرون بأنّها أمّهم! والسرُ في ذلك يعود إلى أنّ الأمهات نوعان، أُم ولادة، وأُم إفادة.

هذا ما أخبرنا به الدكتور "أحمد هارون" مستشار العلاج النفسي، وعضو الجمعية العالمية للصحة النفسية، موضحًا لهذا السر أنْ أُم الولادَة هي مَن تلد ابنها، وتُرضعه، وترعاه بيولوجيًا، شأنها في ذلك شأن باقي الوالدات مِن سائر الكائنات الحيّة بما فيهم الحيوانات، تلِد صغارها وترعاهم بيولوجيًا.

أمّا أُم الإفادة، فهي تلك القادرة على الاحتواء، الصانعة للمشاعر، الراعية للصغار نفسيًا قبل بيولوجيًا، الراعية لِمشاعرهم قبل أجسادهم، ولأحاسيسهم بالتوازي مع جميع أمورهم، وأضاف د. هارون، الحقيقة النفسية الغائبة عن كثير مِن الأمهات، هي حقيقة البرُّ بالأبناء، كما أنّ على الولد البرّ بأُمِّه، على الأُم أيضًا البرُّ بولدها.

ومفهوم بِرُّ الأُم بأولادها لا يقف عند حد إنجابهم بعد الحمل فيهم، ثم إرضاعهم وإشباعهم وكفى! بل ينبغي عليها كأُم ألا تقع في أخطاء قد تُدمر نفسية أطفالها وحياتهم.

يقول "هبرت مونتاجنر" العالِمُ الفرنسي المُهتم بسلوكيات الأطفال: "لقد لاحظتُ أنّ الأطفال الذين يتمتعون بروحٍ قيادية؛ هُم في معظم الأحوال أطفال مِن أُسَر مُتفاهمة، يسُودها روح الحب، تقومُ الأُم دائمًا

بالتحدث مع طفلها بلطفٍ وحنان، ولا تقوم بأي عمل عُدواني نحوه إنْ هو أخطأ، بلْ تعرف كيف توجهه بحزمٍ، ولا تُدلِله إلى حدِّ التَسيُب"، ويُوجه نصيحة لِلأم؛ فيقول: "إنّ طفلك يُردد اللُّغة التي تعلمها مِنك، فأي لُغة تُلقنينه؟"

فَمَن الذي علّم النبي ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ هذه القاعدة مُنذ أربعةَ عشرَ قرنًا؛ حتّى يَحضُّ كُل مسلم أرادَ أنْ يُقيم أسرة على تخيُّر الزوجة الصالحة؛ فيقول -صلى الله عليه وسلم-: "فاظفر بذاتِ الدِّين تربت يدَاك" (رواه الشيخان).

إنّها الفطرة التي فطرَ اللّهُ الناسَ عليها، والوحي الذي علَّم المُسلمين أنّ الصلاح شرطٌ ضروري فِي رُكنَي الأُسرة (الأب، والأم)؛ فالدِّينُ هو الذي يُضاعف مِن مسؤولياتهما نحو أولادهما، وبه تزداد الأسرة حبًا وارتباطًا بأبنائها، والسهر على تنشئتهم تنشئة صالحة؛ حتّى ينتفعوا بهم، ويصبحوا خيرًا وأمنًا لمجتمعاتهم، والآباء هُنا يَشعرون بأنّ أبنائهم أمانةٌ عندهم، إنْ ضيّعوها تعرضوا لِلحساب الإلهي، والمرأة الصالحة دُون غيرها هي التي تعرفُ حقَّ بيتها، يقول الله تعالى: {فَالصَالِحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ لِلغَيبِ بِمَا حَفِظَ اللَّه}.

الفصل الرابع

بيت الأدب

" حبيبتي مِن إسرَائيل "

في تاريخ صراعنا الطويل، كانت إسرائيل تُدير معاركها مَعنا بطريقةٍ ذكية ومُتقنة، تثير الدهشة والإحباط فينا! ولا أُخفي سرًا إذا قلتُ أنّ بعض الفلسطينيين والعرب –وربما الكثير منهم– كانت قناعاتهم بالراوية الأمنية الإسرائيلية، المُتقنة الحبكة، ناهيكَ عن مُعظم العالم الغربي الذي كان يسير كالمسحور خلف رواية الضحية الإنسانية الإسرائيلية، التي لا تقبل التأويل.

ولكن هذه المرّة هُناك شيء ما تغير في هذا الكيان المبني على الدهاء والإتقان، وهذه المرّة وربما لأولِ مرّة بدء العالم يُشاهد بذهولٍ الثور الإسرائيلي الهائج، وهو يصرخ كالمجنون في بيت الخَزف الفلسطيني، وَأصبح مِن الصعب على أصدقاء إسرائيل المُخلصين في العالم تبريرَ هذا القصف المجنون على غزَّة، وبدأ الساجدون بخوفٍ على العتبات الإسرائيلية المُرعبة؛ يرفعوا رؤوسهم بحذرٍ، ويسألوا أنفسهم بذهول: "ماذا يحدثُ في غزَّة؟ وهل يُمكن لإلهِ الخوف الإسرائيلي أنْ يبدأ بالتشقق بهذه السهولة؟"

بالأمسِ كانت هُناك مُظاهرة ضخمة، غير مسبوقة العدد، داعمة لفلسطين في لندن، بل والأعظم مِمن شاركَ في هذه المُظاهرة ليسوا فلسطينيين، بل شباب وصبايا عرب، ومسلمين غاضبين بشكلٍ مشحون؛ يثير الذهول!

قال لي صديقي: "قبل سنواتٍ كانت مُظاهراتنا أمام السفارة الإسرائيلية في لندن لا تغلق زقاقًا صغيرًا، وحتّى الجالسينَ في الكافيهات القريبة، كانوا لا يشعرون بوجودنا!" أمّا بالأمسِ فقد أُغلِقت أجزاء واسعة مِن قلب لندن؛ بفعلِ الزحف البشري الهائل إلى السفارة الإسرائيلية، ونفس المشهد تكرر في المُدن العالمية الكُبرى، حيث بدأتْ الرواية الفلسطينية تَشُق طريقها نحو الشمس مِن بينِ الرُكام.

في هذه الحرب المَجنونة؛ سيسقُط الكثير مِن الخَزف الفلسطيني الجميل، وستفوحُ مِن البيوت المُدَمَرة رائحة ذكرياتنا الجميلة، التي لا يمكن تعويضها، وسُنعَلِق في الهواء المُشبّع برائحةِ البارود صُور الشهداء، وكلماتنا الأخيرة، وستنتهي الحرب يومًا ما، كما هُو حال كُلّ الحروب مُنذ أنْ بدأت الخَلِيقة، وَسنختلف بعدَ الحربِ على أشياءٍ كثيرة، ولكنْ أعتقدُ أنّنا سَنتفق ومَعنا الكثير مِن المُراقبين حولَ العالم، أنّ هذه الحرب كانت مُختلفة تمامًا عن جميعِ الحُروبِ السابقة.

سوفَ أحكي لكمُ اليوم قصةً، لابدّ أنْ يقرأها كُلُّ العرب، وكُلّ الأطفال؛ حتّى يعرفَ الجميع أنّ فلسطين في قُلوبِ كُل العرب.

"أُرسِل إليّ رقم مجهول مِن فتاة، تقولُ أنّها تُحبني، عندما سألتُها مِن أي بلدٍ أنتِ؟ قالت: إسرائيل.

لا أعرفُ ما الّذي دَفعني لِأقول أنّي فلسطيني، وردَّت هي بِكُل ثقةٍ أنّه لا يُوجد دولة اسمُها "فلسطين"، وأنّها ليستْ على الخريطة".

تُرى هل يُوصَف شعورٌ كهذا؟ هل يُمكن أنْ نُعبِّر عنه بحروفنا المتواضعة؟ التّي تقف لِأجل فلسطين شامخة أبيّة؛ فهي مَن عبّرت عن آلامها وآمالها، أيُّها القلم؛ فلتساعدنا في رحلةِ البحث الشَقية عن الوصف، هُناك الكثير والكثير لِنفعله، نسجدُ لله شاكرينَ، وننثرُ الورودَ على أُمّهات الشهداء والمكلُومين، ونلبسُ أكاليل النصرِ لِأسرانا الصامدين، ونقيمُ الأعياد في البلاد، ونزحفُ نحو قِبلتِنا الأولى، مَنارةُ الأُمّة، ورمزُ عِزّتها، نُهنئ مُرابطيها، ونُقبِّل رُؤوسهم الطاهرة، ونزينُ شوارعها بالرَايات، ونشدو بنشيدِ وطننا فوق كُل المآذِن، ونشربُ مِن آبارها النَّقية، وسننطلقُ بعدها نجوبُ أطرافَ البلاد، مِن الجبال إلى السِهال؛ لنكتشف مَعالمها التي حُرِمنا مِنها على مَرِّ السنين، ونصعدُ روابيها، نشتمُ نسيمها العليل، ونزورُ

"أسوار عكا" التي هُزِم على أبوابها أعتى الجيوش، إلى شواطئ "حيفا" الجميلة، ومنها إلى "الخليل"؛ لنتذوق الشهد في عنبها، ونهبطُ إلى "أريحا"، حيثُ أشجار الموزِ الأصفر، نشحنُ بها طاقتنا؛ لنكمل المسير نحو "الجليل"، و"طوباس"، و"الكرمل"، و"صفد"، و"طبريا"، ونستجم في "بحرها الميت"، وسنختمُ جولتنا إلى "غزَّة" العِزّة، حيثُ مصانع الرجال هُناك، وأمهاتُ الأبطال، وقبور مَن ضحُّوا لِأجلها، سنزورُ "الياسمين"، و"عرفات"؛ لِنزُّف إليهم هذا الخبر اليقين، ونُفرِحُ قُبورهم المِسكينة التي حَزنت لِاحتضانهم، قبل أنِ يروا جُنودهم منتصرينَ، مكبرينَ، مهللينَ، شاكرينَ للّهِ هذا النصر المُبين، ولِقُراهُم ومُدنِهم عائدينَ، وسيُخرجُ أبي مِفتاح بيتنا، الذي وَرثه عن جدِّي واحتفظَ به لآلاف السنين؛ ليعودُ إلى مدينتنا جنين، لم يبلى وإنْ مرّت السنين، سنعيدُ بيتنا ونزرعُ جواره البساتين، ونستقبلُ الزُّوارَ مِن كُل الميادين، ونبنِي بلادنا ونحفظها مِن كُل الأعداءِ والخونةِ وأصحابِ الشياطين.

تقولُ إسرائيل أنّ القُدسَ بِكاملها هي عاصمتها، بينما يقولُ الفلسطينيون أنّ القدسَ الشرقية هي عاصمةُ دولتهم الفلسطينية.

وتَعُد "الولايات المتحدة" واحدة مِن حفنة مِن الدول التي اعترفت بمُطالبة إسرائيل بِمُجمل مدينة القدس عاصمة لها.

وقد قامت إسرائيل خلال الخمسين سنة الماضية ببناء مُستوطناتها في هذه الأراضي، حيثُ يعيش الآن أكثر من ٦٠٠ ألف يهودي.

وغالبًا ما تتصاعد التوترات بين إسرائيل والفلسطينيين الذين يعيشون في القدس الشرقية، وغزّة، والضفة الغربية.

وتحكم قطاع غزة الجماعة الفلسطينية المسلحة، حركة المقاومة الفلسطينية "حماس"، التي خاضت قتالًا مع إسرائيل في مرات عديدة. وتحكم إسرائيل ومصر السيطرة على الحدود مع القطاع؛ لمنع وصول الأسلحة إلى حركة حماس.

ويقولُ الفلسطينيون في غزّة، والضفة الغربية أنّهم يُعانون جراء الأفعال والقيود الإسرائيلية، وتقول إسرائيل أنها تفعل ذلك؛ لحماية نفسها من العنف الفلسطيني.

سَكن الإنسان القديم أرض فلسطين منذ أقدم الأزمنة، وقد عرفَ هذا الإنسان الذي سكن فلسطين الزراعة، وكذلك الصناعة، مثل: صناعة الفخار، وأصبحَ الناس يُعرفون بقبائلهم وممالكهم، وقامت هجرات لقبائل

وأقوام عربية متعددة، قدمت مِن جزيرة العرب؛ فسكنت فلسطين وما جاورها، ومِن أشهر هذه الأقوام: الكنعانيون، والعموريون، والآراميون، وقد أقام هؤلاء الأقوام حضارات، وبخاصةٍ الكنعانيون؛ الذين اخترعوا الكتابة، وأقاموا المُدن الكبيرة في فلسطين، وسمُّوها بأسمائهم، وما زالت إرثًا حتّى الآن.

غزا فلسطين والمناطق المجاورة مجموعات عرقية مختلفة، استطاعت السيطرة لِبعض الوقت، لكن هؤلاء الغرباء كانوا يُطردون مِن هذه الأرض وتنتهي صلتهم بها؛ لتعود البلاد إلى أهلها وصفتها الأصلية، ومِن هؤلاء الذين غزوا فلسطين: الهكسوس (١٧٥٠– ١٥٠٠ ق.م)، والفرس (٥٢٠ ق.م)، والإغريق بقيادة الإسكندر (٣٣٢ ق.م)، والرومان في القرن الأول الميلادي، وفي سنة ٦٣٦ للميلاد؛ تمكنت جيوش الفتح الإسلامي مِن تحرير فلسطين، وصارت جزءًا مِن الدولة العربية الإسلامية، وشهدتْ فلسطين في العهد العربي انتعاشًا وازدهارًا رُغمَ ما قاسته في فترة الحروب الصليبية، وظلَّت فاعلةً في صياغة أحداث التاريخ العربي حتّى في عهد الحكم العثماني الذي دام أربعة قرون.

في القرن التاسع عشر بدأت الحركة الصهيونية بمساعيها؛ لإنشاء وطن لليهود في فلسطين، تحت دعاوى تاريخية باطلة، وعملت هذه الحركة على توجيه الطلائع اليهودية إلى فلسطين قادمةً مِن روسيا؛ للاستيطان الزراعي فيها بين ١٩٦٢و١٨٨٤م، وأنشأت العديد مِن المستوطنات بدعم من الأثرياء اليهود، مثل: البارون ليونيل روتشيلد.

وقّعت إتفاقية "سايكس بيكو" والتي نصّت على جعل فلسطين تحت الانتداب البريطاني بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وفي الثاني مِن تشرين ثاني، نوفمبر ١٩١٧؛ أصدر وزير خارجية بريطانيا "آرثر جيمس بلفور" تصريحاً ينصُّ على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وعملت بريطانيا على تقديم التسهيلات والدعم لموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وزيادة عدد المستوطنات اليهودية فيها.

أخذَ الشعب الفلسطيني بالتصدي للتحركات الصهيونية والبريطانية، مِن خلال المقاومة المسلحة والمظاهرات؛ فكانت ثورة عام ١٩٢١، وثورة البراق ١٩٢٩، وثورة عام ١٩٣٦ التي تجددت عام ١٩٣٧، واستمرت حتّى عام ١٩٣٩.

وفي الوقت ذاته استمرت بريطانيا بمصادرة الأراضي وتهويدها، فيما تناولت هيئة الأمم المتحدة القضية الفلسطينية؛ فأصدرت قرار التقسيم في ٢٩ تشرين ثاني، نوفمبر ١٩٤٧، والذي يقضي بإنشاء دولتين مستقلتين عربية ويهودية.

وفي الفاتح مِن كانون ثاني، يناير عام ١٩٦٥، انطلقت الثورة الفلسطينية المُسلحة بقيادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وذلك بهدف تحرير الوطن الفلسطيني.

وفي ٥ حزيران، يونيو ١٩٦٧، شنّت إسرائيل عدوانًا على مصر والأردن وما تبقى من فلسطين، وكانت نتيجة هذا العدوان؛ أنْ سيطرت إسرائيل على كافّة التُراب الفلسطيني، بعد أنْ احتلّت الضفة الغربية، وقطاع غزة، بالإضافة إلى شبه جزيرة سيناء في مصر، ومرتفعات الجولان السورية. وهُجِّر عشرات الآلاف مِن أبناء الشعب الفلسطيني إلى خارج وطنهم مرة أخرى.

تواصلت مُقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي، وسقط الآلاف مِن الشهداء، وفي أواخر عام ١٩٨٧؛ انطلقت الانتفاضة الفلسطينية التي عُرِفت باسم "انتفاضة الحجارة"، واستمرت مُشتعلةً حتّى توقيع إتفاقية

إعلان المبادئ أو ما عُرف باتفاق "أوسلو" في ١٣ أيلول، سبتمبر عام ١٩٩٣.

نتيجةً لاتفاق "أوسلو"؛ أُقيمَت أول سُلطة وطنية على الأرض الفلسطينية، كمرحلة تستمر خمسة أعوام تُقام عقبها دولة فلسطينية مُستقلة على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وعاصمتها القدس الشرقية.

إلّا أنّ إسرائيل لمْ تلتزم بهذه الإتفاقيات، وصعّدت مِن الاستيطان في الضفة الغربية، وعملت بوَتِيرةٍ مُتسارعةٍ على تهويد مدينة القدس؛ ما أدّى إلى تفجّر الانتفاضة الثانية، والتي عُرِفت ب"انتفاضة الأقصى" في ٢٨ أيلول، سبتمبر عام ٢٠٠٠، قَتلتْ إسرائيل خلالها آلاف الفلسطينيين، وجَرحت عشرات الآلاف، وزجّت بآلاف أُخرى داخل السجون، كما أعادت إسرائيل احتلالها لِلمدن التي كانت سلّمتها للسلطة ضمن اتفاق "أوسلو"، وقطّعت أوصال المناطق الجغرافية، وحرمت الفلسطينيين مِن التنقل بِحُرية، وأقامت جدار الفصل العنصري، الذي التهم آلاف الدونمات مِن أراضي المواطنين الفلسطينيين، وخاصةً الزراعية مِنها، وتلك التي تقع ضمن الأحواض المائية.

وخلال انتفاضة الأقصى؛ قابل الشعب الفلسطيني إجراءات الاحتلال القمعية بمزيدٍ مِن الصمود والمقاومة؛ ما دفع بإسرائيل إلى الإعلان في شباط، فبراير ٢٠٠٤ عن نيتها الانسحاب بشكل أُحادي مِن قطاع غزَّة، وهو ما تم فعلًا في ١٥ آب، أغسطس، عام ٢٠٠٥، حيث فككت إسرائيل ٢١ مُستوطنة مُقامة في القطاع، وأخلت قُواتها مِنه، فيما بقيتْ تُسيطر على حدوده برًا وبحرًا وجوًا.

... تمت ...

" عن الكاتب "

الكاتب والصحَفي: أحمَد عادِل عُثمان.

مِن مواليد مُحافظة الدِّقهلية، المنصُورة، عام ١٩٩٩م.

مُقدِّم برنامج إذاعي.

كاتب صحفي فِي أكثر مِنْ جريدة وموقِع.

كاتب مقالي، وكاتب روائي.

مُؤلِف كتاب "حكايات الظلام"، وكتاب "عالم المعرفة"، وكتاب "اكتئاب حاد".

كاتب الرعب الأكثر جدلًا علي وسائل التواصل الاجتماعي.

كاتب لَدي موقع "جُوك"، أكبر موقع ثقافي في الوطن العربي.

كاتب لَدى "مكتبة نور"، أكبر مكتبة ثقافية في الوطن العربي.

حاصل علي شَهادة في دورة وكالة "رويترز" المُقدمة في الصحافة الرقمية.

حاصل علي دُبلومة فِي مَجال الصحافة.

أول مَن يكتب الرعب بأسلوبٍ جديد، يجعلُك تعيش فِي أجواء مِن الرُعب النفسي.

***